



جان بردي الغزالي وعلاقته مع القبائل العربية في نيابة دمشق (الشام)

٩٢٢-٩٢٦هـ/١٥١٦-١٥٢٠م

ا.م.د. زهير غنايم عبد اللطيف غنايم . ا.م. عثمان إسماعيل الطل

كلية الآداب- جامعة القدس - فلسطين

المستخلص

تتناول هذه الدراسة علاقة جان بردي الغزالي مع القبائل العربية في نيابة دمشق (الشام) في الفترة من ٩٢٢-٩٢٦هـ/١٥١٦-١٥٢٠م، بعد تعيينه نائباً عليها في بداية العصر العثماني، فيستعرض المناصب التي تولّاها قبل تعيينه نائباً على الشام، ثم يتطرق لعلاقته مع القبائل العربية بعد توليه النيابة مثل بني لام وحملاته العسكرية عليها بسبب مهاجمتها لقافلة الحج الشامي. كما يتناول علاقته مع آل الحنش الذين ظلوا على ولائهم للمالِك حتى بعد هزيمتهم في معركة مرج دابق. كما يستعرض علاقته مع قبائل فلسطين التي اتخذت مواقف متباينة منه سواء خلال نيابته على دمشق أو بعد إعلان تمرده على الدولة العثمانية. كلمات مفتاحية : جان بردي الغزالي، نيابة الشام في العصر العثماني، القبائل العربية في العصر العثماني.

Jan Bardi Al-Ghazali and his relationship with the Arab tribes in the Niyabah Damascus (Al-Shām), Ottoman kingdom)

922 – 926 AH / 1516 – 1520 CE

Associate Prof Dr. Zuhair G. A Associate Prof. Othman I. A

College of Arts - Quds University

zghanaiyem@staff.alquds.edu

Abstract

This research examine the relationship between the deputy of Bilād Al-Shām (The Levant or Historical Syria) Jan Baradi Al-Ghazali with the Arab tribes in NiyabahDamascus (Al-Shām) , Ottoman kingdom), after he a pointed as a deputy at the beginning of the Ottoman era, particularly his relation with Bnu Lam (Tribe of Lalm), and his military campaigns against them because of they attacked the the Hajj (pilgrimage) convoy of Bilād Al-Shām. The research also examine) Jan Baradi Al-Ghazali relationship with Al Al-Hansh (Al-Hansh tribe) whom stay upon their loyalty to the Mamluks even after



their defeat. It is also examine Jan Baradi Al-Ghazali relationship with the tribes of Palestine whom took different positions from him whether during his deputy on Bilād Al-Shām or after his revolt against the Ottoman Empire.

Key Words : Jan Baradi Al-Ghazali, NiyabahAl-Shām or Ottoman (kingdom), Arab tribes at the Ottoman era.

أولاً- المقدمة:

ازدادت الخلافات المملوكية العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وأدت في النهاية إلى الصدام العسكري بينهما في معركة مرج دابق قرب حلب عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م والتي أسفرت عن هزيمة الجيش المملوكي ومقتل السلطان قانصوة الغوري وانتصار الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم الأول وسيطرة العثمانيين على بلاد الشام ومصر بعد معركة الريدانية عام ٩١٧هـ/١٥١٧م .

تعتبر شخصية جان بردي الغزالي من الشخصيات الهامة في أواخر العصر المملوكي، فقد تولى عددا من المناصب الهامة في مصر وبلاد الشام، و شارك في معركة مرج دابق وكان على مسيرة الجيش المملوكي، واتهمته بعض المصادر التاريخية بالخيانة والتخاذل عن القتال، وأنه كان متواطئاً مع العثمانيين لان السلطان سليم الأول وعده بتوليته على نيابة دمشق في حالة تخليه عن القتال مع الجنود التابعين له، ولذلك كان سبباً للهزيمة هو وخايربك نائب حلب؛ لأنهما انهزما قبل العسكر وأشاعا لهزيمة الجيش المملوكي قبل نهاية العركة.

إن هذه الورقة ليست دراسة لتاريخ جان بردي الغزالي الذي تناول بعض الباحثين جوانب متعددة منها في دراسات خاصة، أو تطرقوا إليه من خلال كتابتهم عن التاريخ المملوكي وعن التاريخ العثماني بشكل عام، وإنما هي دراسة لعلاقة جان بردي الغزالي مع القبائل العربية في نيابة (الشام) في الفترة من ٩٢٢-٩٢٦هـ/١٥١٦-١٥٢٠م، بعد تعيينه نائبا عليها في بداية العصر العثماني.

ثانياً- جان بردي الغزالي ودوره في العصر المملوكي

كان جان بردي الغزالي من مماليك^(١) السلطان الأشرف قايتباي^(٢) وبعد ان أعتقه، تولى عدداً من الوظائف في مصر أولها شاداً^(٣) في ضيعة منية غزال في المنطقة الشرقية^(٤)



من مصر، فعرف بالغزالي نسبة إليها، ثم عينه الأشرف قايتباي كاشفاً^(٥) في المنطقة نفسها، ثم قرره أمير عشرة^(٦)، وفي بداية حكم السلطان قانصوة الغوري^(٧) عين محتسباً في القاهرة^(٨). وفي أواخر العصر المملوكي عين جان بردي الغزالي في وظيفة حجوبية الحجاب^(٩) في نيابة حلب ثم عين نائباً على صغد عام ٩١٧هـ/١٥١١م، وفي العام التالي عين نائباً على حماه واستمر فيها حتى عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م^(١٠).

وقد شارك الغزالي في معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م وكان على مسيرة الجيش المملوكي وقد اختلف المؤرخون في الحديث عن موقف الغزالي في المعركة فمنهم من اتهمه بالتخاذل عن القتال لأن السلطان سليم الأول^(١١) وعده بتوليته على نيابة دمشق في حالة تخليه عن القتال مع الجنود التابعين له، ولذلك كان سبباً لهزيمة المماليك هو وخاير بك^(١٢) نائب حلب؛ لأنهم انهم انسحبوا من المعركة مبكراً وأشاعوا لهزيمة الجيش المملوكي^(١٣). وفي رواية أخرى أن جان بردي الغزالي تراجع عن القتال وفر من المعركة بعد وصول الجيش العثماني إلى السلطان قانصوه الغوري بينما لم يشر مؤرخون آخرون إلى خيانة الغزالي أو انسحابه من المعركة وأنه طلب الامان من السلطان سليم بعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية^(١٤).

عاد الغزالي إلى مصر بعد معركة مرج دابق فعينه السلطان طومان باي^(١٥) نائباً على دمشق^(١٦) وكلف بقيادة جيش مملوكي أرسل إلى فلسطين للتصدي للجيش العثماني المتقدم نحو مصر، ففي ذي القعدة عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م فشل في التصدي للجيش العثماني بقيادة سنان باشا^(١٧) في جلجوليا^(١٨) قرب غزة^(١٩) انتهت المعركة بين الطرفين بهزيمة الجيش المملوكي وفرار الغزالي أو سهل له الفرار كما تذكر بعض المصادر التاريخية، ويؤكد ذلك ان السلطان سليم بعث برسالة الى ابنه سليمان ذكر فيها ان الغزالي ابدى بعض مظاهر الاخلاص للعثمانيين في المعركة^(٢٠)، ويذكر ابن زنبل أنه شارك إلى جانب الجيش العثماني في معركة الريدانية متخفياً بزي رجل بدوي من العرب. وفي خبر آخر، فر من المعركة، كما شارك في القبض على طومان باي وسلمه للجيش العثماني^(٢٠) بينما يذكر ابن إياس أن جان بردي الغزالي كان مع طومان في معركة الريدانية^(٢١).



بعد سيطرة الجيش العثماني على القاهرة، أرسل جان بردي الغزالي إلى السلطان سليم الأول يطلب منه الأمان فمنحه ما طلب،؛ لأنه كان متواطئاً مع السلطان سليم في معركة دابق كما ذكر ابن إياس. (٢٢)

ان تتبع علاقى السلطان سليم مع الغزالي تبين ان الغزالي كان متواطئاً معه قبل معركة مرج دابق وتم اخفاء ذلك عن فصد ليقوم الغزالي بمراقبة المماليك ونقل اخبارهم للسلطان سليم ويؤكد ذلك الحفاوة التي لقيها من السلطان سليم الذي كافئه على ذلك بتعيينه واليا على الشام كما فعل مع خاير بك عندما عينه على مصر.

بعد اضمام الغزالي للعثمانيين كلف الغزالي بعدد من المهام في مصر فكان احد قادة الحملة اتي ارسلت للقبض على طومان باي بعد علم العثمانيون بمكان اختفائه. كما كلف في صفر ٩٢٢هـ/ آذار ١٥١٦م بقيادة حملة لمواجهة عرب المنطقة الشرقية الذين زاد فسادهم فيها، ولكن العرب تجنبوا المواجهة وفرّوا من المنطقة. وعلى الرغم من ذلك اقتحم الغزالي المنطقة ونهب ما فيها من الأغنام والأبقار والأوز والدجاج حتى أنه أسر نساء وأولاد وبنات الفلاحين وباعهم في القاهرة، ولكن يونس باشا^(٢٣) -أحد قادة الجيش العثماني- اعترض على ما قام به وأمر برد جميع ما تم الاستيلاء عليه إلى أصحابه^(٢٤).

ثالثاً- تعيين جاب بردي الغزالي والياً على الشام

فوض السلطان سليم الأول -خلال وجوده في القاهرة- إلى الغزالي نيابة دمشق في ٥ صفر ٩٢٢هـ/ ١٥ شباط ١٥١٨م، وجعل له التحدث على جميع مناطق بلاد الشام ما بين معرة النعمان^(٢٥) حتى العريش^(٢٦) في مصر^(٢٧)؛ مكافأة له على مساعدته الجيش العثماني في معاركه ضد المماليك في بلاد الشام ومصر. وقد دخل الغزالي دمشق لممارسة عمله نائباً في ٢٠ صفر ٩٢٤هـ/ ٢ آذار ١٥١٨م^(٢٨).

رابعاً- جان بردي الغزالي والقبائل

اصطدم الغزالي خلال نيابته على الشام مع عدد من القبائل البدوية في المناطق التابعة لنيابة الشام، بعد ان عمل على فرض سيطرته عليها ووضع حداً لهجمات القبائل على قافلة الحج الشامي وعلى المدن والقرى في الشام.

١- بنو لام:



كانت قبيلة بني لام من القبائل التي تقيم في شمال الحجاز ثم رحلت إلى جنوب الأردن في منطقة الكرك والشوبك وكانت تتحرك شمالاً حتى حوران^(٢٩) إلى الجنوب من دمشق، وقد وقعت القبيلة في صدامات عديدة مع نواب الدولة المملوكية في دمشق الذين حاولوا وضع حد لهجماتها على قافلاتي الحج الشامي والمصري^(٣٠).

زادت هجمات القبيلة على قافلة الحج في أواخر العصر المملوكي، مما كان يترتب عليه إرسال الحملات العسكرية من قبل نواب دمشق المماليك للتصدي لها، ففي عام ٩٠٠هـ/١٤٩٥م هاجمت القبيلة قافلة الحج الشامي في جنوب الاردن ونهبت أموال الحجاج وأخذت النساء سبايا مما دفع عددا من اهالي القدس والخليل الى الذهاب الى المنطقة وتقديم الاموال للحجاج لمساعدتهم في الوصول الى بلادهم بينم وصل بعض الحجاج الى دمشق حفاة عراة^(٣١)، وفي عام ٩٠٣هـ/١٤٩٨م هاجم بنو لام قافلة الحج مرة أخرى مما دفع كرتباي الأحمر^(٣٢) نائب دمشق لمهاجمتها^(٣٣).

وقد ازدادت تحركات القبيلة في جنوب الاردن واستطاعت عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م السيطرة على الكرك وقتل ملاج نائب المدينة^(٣٤)، مما دفع سيباي^(٣٥) نائب دمشق لمهاجمة القبيلة العام التالي^(٣٦).

واستمرت هجمات القبيلة على قافلة الحج الشامي بعد السيطرة العثمانية على بلاد الشام وتعيين جان بردي الغزالي نائبا عليها، ففي صفر عام ٩٢٥هـ/شباط ١٥١٩م هاجمت القبيلة قافلة الحج الشامي في شعب النعام شمال الحجاز، واستولت على ألفين من الإبل وقتلت عدداً من الرجال والنساء فيها، بل أخذ المهاجمون الأولاد والنساء و فرضوا على كل حاج دفع مبلغ من المال حتى يطلق سراحه، وعندما وصل ما تبقى من الحجاج إلى دمشق كانوا في حالة يرثى لها^(٣٧).

استغل الغزالي هذا الهجوم لفرض سيطرته على بلاد الشام والتخلص من القوى المتنفذة فيها

فوجه الاتهام إلى كل من محمد بن مساعد الغزوي امير جبل عجلون^(٣٨) والامير طراباي^(٣٩) أمير لواء اللجون بأنهما حرضا القبيلة على مهاجمة القافلة، فأرسل حملة قبضت عليهما وأحضرا إلى دمشق وقطعت رؤوسهما وأعدم معهم احد احفاد محمد بن مساعد الغزوي



(٤٠). ويذكر ابن طولون أنه أعدم أيضاً كلاً من خليل بن إسماعيل من شيوخ جبل نابلس (٤١)، وابنه أحمد وشيخ قرية لوبيا (٤٢).

كمارد الغزالي على هذا الهجوم بالقيام بالعديد من الحملات على قبيلة بني لام وعلى حوران التي يتواجد في البدو، ففي ١٧ صفر ٩٢٥هـ / ١٧ شباط ١٥١٩م توجه إلى حوران في محاولة منه لاستعادة ما استولى عليه العربان (٤٣)، وفي ١٩ شعبان ٩٢٥هـ / ٥ آب ١٥٢٠م توجه مرة أخرى للقبض على أمير العرب (شيخ بني لام) سلامة بن فواز المعروف بجغيمان (٤٤)، لخوفه منه على الحجاج ولكن لم يتم القبض عليه فقاد حملة أخرى في نفس العام إلى حوران للقبض على الشيخ سلامة ولكنه لم ينجح في ذلك (٤٥).

وفي ١٣ محرم ٩٢٦هـ / ٥ كانون الثاني ١٥٢٠م هاجم الغزالي بني لام وأميرها سلامة بن فواز في معان (٤٦)، ولكنه وعدداً من أفراد القبيلة تمكنوا من الفرار ، ولكن الغزالي تمكن من القبض على بعض أفراد القبيلة واستولى على جمال وأغنام لها (٤٧). و ممن قبض عليهم في هذا الحملة أحد شيوخ القبيلة المدعو دويعر، فذكر أن الغزالي عاد إلى دمشق ومعه المدعو دويعر وعدد من أفراد القبيلة مقيدون في الحديد. (٤٨). وقد ذكر ابن إياس أن جان بردي الغزالي خرج في هذه الحملة على بني لام ومعه نائباً غزة جان بلاط (٤٩) وأزمك (٥٠) نائب الكرك (٥١).

وقد اتجهت الدولة العثمانية بعد ذلك لمحاولة وضع حد لاعتداءات بني لام على قافلة الحج الشامي من خلال تخصيص الأموال لها، فذكر الجزيري أن الخزانة السلطانية أنعمت على سلامة بن فواز في سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢١م بألف دينار راتباً له ولأولاده ليمتنع عن مهاجمة الركب الشامي و المصري (٥٢). وقد ضمن الشيخ أحمد بن قاسم بن بقر (٥٣) شيخ قبيلة العايد في مصر الشيخ سلامة عند الغزالي (٥٤)، وبعد هذا الاتفاق حضر الى حوران شيوخ العربان ومنهم ابن الشيخ سلامة الكبير وقابلوا الغزالي ، واتفق معهم على أن لا يتعرض أحد منهم للحجاج (٥٥).

ولكن الهدنة لم تستمر طويلاً وعادت الخلافات بينهما من جديد؛ حيث استعان الغزالي بأحد أفراد القبيلة المعارضين لسلامة بن فواز المدعو ملحم (٥٦)، فذكر الحمصي أنه في ربيع الأول ٩٢٦هـ / آذار ١٥٢٠م وقع القتال بين الغزالي والشيخ سلامه وأن الغزالي أرسل يطلب المساعدة من الأمير ملحم فاقتتل الطرفان يوماً كاملاً وقتل عدد من جنود الغزالي وفر



الشيخ سلامة؛ مما دفع الغزالي إلى أن يرسل مبعوثاً إلى دمشق يطلب مزيداً من العساكر لملاحقته^(٥٧).

ولم تقتصر اعمال الشيخ سلامة على مهاجمة قوافل الحج بل هاجم الكرك وسيطر عليها، فيذكر إن إياس أنه في محرم ٩٢٧هـ/أيلول ١٥٢٠م أشيع في القاهرة بأن العربان استولوا على مدينة الكرك وأبعدوا جماعة نائب الشام عنها^(٥٨). ان فشل الغزالي في التصدي لقبيلة بني لام يعود الى قدرة القبيلة على الهجوم ثم الانسحاب الى داخل الصحاري الشاسعة وعدم قدرة قوات الغزالي على ملاحقتها فيها ، اضافة الى انشغال الغزالي بتثبيت حكمه في مناطق لولاية الشام الاخرى

٢- آل الحنش:

كانت أسرة آل الحنش تحكم منطقة البقاع^(٥٩) في أواخر العصر المملوكي ويتولى أفرادها وظيفة مقدم^(٦٠) البقاع، وبرز من أمرائها في هذه الفترة ناصر الدين بن الحنش الذي كان يتولى هذه الوظيفة^(٦١).

وقد دخل الأمير ناصر الدين بن الحنش في خلافات مع نواب الدولة المملوكية في دمشق؛ مما دفعهم لقيام بعدة حملات على البقاع والتي ترافقت مع حرق البيوت وتخريب المحاصيل الزراعية في المنطقة ، ففي شعبان عام ٩٠٤هـ/آذار ١٤٩٩م قبض جان بلاط^(٦٢) نائب الشام على ناصر الدين بن الحنش وحبسه في قلعة دمشق ثم أفرج عنه ، وفي نفس العام هاجم جان بلاط قرية قب إياس في البقاع وأحرق بيت ابن الحنش وعزله عن وظيفة مقدم البقاع وعين أخيه مكانه^(٦٣).

كذلك اصطدم ابن الحنش مع قصرو^(٦٤) نائب دمشق الذي قبض عليه وصلبه في صفر ٩٠٥هـ/أيلول ١٥٠٠م^(٦٥). وفي شهر ذي القعدة ٩٠٩هـ/نيسان ١٥٠٤م عاد النائب قصرو لمهاجمة البقاع، وقام بحرق بيت ناصر الدين بن الحنش في قرية مشغرا^(٦٦) مما دفع الأخير للهرب^(٦٧).

وعلى الرغم من ذلك ظل الأمير ناصر الدين بن الحنش على ولائه للمماليك بعد الهزيمة التي لحقت بهم في معركة مرج دابق ، فذكر ابن زنبيل ان الغزالي بعد عودته إلى دمشق في أعقاب معركة مرج دابق التقى ناصر الدين بن الحنش فخلع عليه خلعاً تليق



بمقامه كونه من أعيان شيوخ العرب في الشام وطلب منه البقاء في عمله قائلاً: "البلاد بلادك تسلم حفظها حتى ننظر الأمر كيف يكون"^(٦٨).

ويذكر ابن اياس ان ناصر الدين بن الحنش قاوم الجيش العثماني عند القابون قرب دمشق وقتل عدداً من الجنود العثمانيين، بعد فتح المياه من أنهر دمشق حتى أصبح من يدخل إلى المنطقة يوحد بفرسه فلا يقدر على الخلاص مما وقع فيه، فلما بلغ السلطان طومان باي ما فعله ابن الحنش قرره على نيابة حمص^(٦٩).

وفي خبر آخر يذكر ابن اياس أنه في ذي القعدة ٩٢٢هـ/تشرين الثاني ١٥١٦م إن ناصر الدين بن الحنش ضيق على السلطان سليم في الطرقات وأنه ملك دمشق وقلعتها وطرابلس وصفد وولى عمالاً على بلاد الشام و بعث للسلطان طومان باي برسالة يستحثه على إرسال حملة لمواجهة الجيش العثماني قبل وصوله إلى غزة^(٧٠).

وعندما وصل السلطان سليم الى دمشق عائداً من القاهرة فانه ارسل حملة للقبض على الامير ناصر ولكن الامير ناصر هرب، فاصدر السلطان سليم قرارا بعزله عن وظيفة مقدم البقاع وتعيين محمد بن قرقماس^(٧١) مقدماً عليه^(٧٢). ويظهر أن السبب وراء القرار الذي اتخذه السلطان سليم هو ولاء ناصر الدين بن الحنش للمماليك ومقاومته للعثمانيين ؛ إضافة إلى أنه كان يؤوي عدداً من المماليك المعارضين للعثمانيين، كما أنه امتنع عن لقاء السلطان سليم في دمشق^(٧٣).

ان فرض العثمانيين سيطرتهم الكاملة على بلاد الشام ومصر و تعيين الغزالي نائبا عليها دفع الامير ناصر الدين لتغير موقفه وطلب الأمان من الغزالي و الاستمرار في عمله^(٧٤)، وقد منح ما طلب. بل ان الغزالي تعهد له بقتل المقدم علاء الدين بن عماد الدين المقدسي المعروف بابن علاء^(٧٥) على أن يتولى ابن الحنش حمص مع التعهد بحماية المناطق الواقعة ما بين حماه^(٧٦) إلى بلاد البقاع. وعلى إثر هذا الاتفاق أقدم الغزالي على قتل ابن علاء، ف جاء الامير ناصر إلى دمشق وخلص^(٧٧) عليه الغزالي وولاه على المناطق التي طلبها^(٧٨).

ولكن الخلافات بين الغزالي والأمير ناصر الدين بن الحنش عادت من جديد، فيذكر ابن طولون أنه في ٦ ربيع الثاني ٩٢٤هـ/ ١٨ نيسان ١٥١٨م اقتتل الغزالي مع ناصر الدين بن الحنش في منطقة جوسيه من أعمال بعلبك، وقبض الغزالي عليه وقطع رأسه وأرسلها إلى



السلطان سليم في حلب^(٧٩)، بينما يذكر ابن إياس أن الغزالي تحايل على ابن الحنش فقبض عليه وقطع راسه وأرسلها إلى السلطان سليم في حلب^(٨٠).

وفي أعقاب ذلك ثم تعيين سنان الرومي مقدماً على البقاع ولكن الغزالي وعند إعلان تمرده وانفصاله عن الدولة العثمانية عزل سنان الرومي في ١٥ ذي القعدة ٩٢٦هـ/ ٢٨ تشرين الأول ١٥٢٠م، وعين الأمير أحمد بن ناصر الدين بن الحنش^(٨١) ويظهر أن الغزالي أراد من ذلك التعيين الحصول على دعم وتأييد آل الحنش للتمرد الذي قام به و منعهم من الانضمام للقوات العثمانية.

٣- قبائل فلسطين

انتشرت العديد من القبائل العربية في فلسطين في العصرين المملوكي و العثماني، لا سيما في المنطقة الجنوبية التابعة لنيابتي غزة والقدس والتي كانت موطناً للعديد من القبائل مثل بنو عطا وبنو عطية والعايد الذين كانوا ينتشرون ما بين المنطقة الشرقية من مصر حتى المناطق الجنوبية من فلسطين والأردن^(٨٢). أما قبيلة بني حارثة، فكانت تخيم في سهل مرج بن عامر شمال فلسطين وكانت تتحرك أحياناً جنوباً إلى اللد والرملة وغزة^(٨٣).

وقد اتخذت هذه القبائل مواقف متباينة من جان بردي الغزالي خلال نيابته على دمشق أو بعد إعلان تمرده على الدولة العثمانية، فقبيلة بنو حارثة وأميرها طراباي أيدوا السلطان سليم بعد سيطرته على بلاد الشام. وكان الأمير طراباي من بين الامراء الذين استقبلوه في دمشق وكان في وداعه عند مغادرته لها عائداً إلى استانبول^(٨٤). ولكن الغزالي اصدم مع الامير طراباي عندما اراد فرض سيطرته المطلقة على بلاد الشام فقبض عليه في ١٢ ربيع الأول ٩٢٥هـ/ ١٥ آذار ١٥١٩م ، وقطع رأسه وأرسلها إلى السلطان سليم ، مما أثار العربان في جبل نابلس؛ فقاموا بنهب ما فيه وقتلوا عدداً من السكان^(٨٥).

ويذكر ابن إياس أن السبب وراء القبض على الأمير طراباي^(٨٦) والأمير محمد بن مساعد الغزاوي هو أن الغزالي اتهمهما بتحريض قبيلة بني لام على مهاجمة قافلة الحج الشامي في شعب النعام شمال الحجاز^(٨٧). وقد أدى ذلك إلى اتخاذ قبيلة بني حارثة موقفاً معارضاً للغزالي، ومتعاوناً مع خاير بك نائب مصر الذي استمر على ولائه للعثمانيين، ففي



ذي الحجة ٩٢٦هـ/تشرين الثاني ١٥٢٠م أعد الغزالي حملة للسيطرة على مصر وخرج معه في الحملة عدد من الأكراد وعربان جبل نابلس المؤيدين له وعربان بني عطية وبني عطا واقتتلوا مع عربان السوالم وآل طراباي وكسروا قراجا بن طراباي شيخ جبل نابلس، وقد شجع على الخلاف بين الطرفين ان خاير بك دفع الاموال لعربان السوالم وبعضا من مشايخ جبل نابلس ليتصدوا للغزالي وجيشه قبل أن يدخل إلى مصر^(٨٨).

عائلة اسماعيل : انتشرت في جبل نابلس في اواخر العصر المملوكي عدد من العائلات التي وصفت أنها من عائلات العشيري البدو الذين استقروا في القرى ولكنه استمروا يحتفظون بالقيم والتقاليد البدوية ومن هذه العائلات عائلة اسماعيل التي عين افراد منها في وظيفة شيخ جبل نابلس ومنهم خليل بن اسماعيل الذي عين شيخا على جبل نابلس عام ٩١٨هـ/١٥١٢م. (**) لم تشر المصادر التاريخية الى موقف العائلة وشيخها خليل بن اسماعيل من العثمانيين، ولكن يظهر ان العائلة وشيخها كانوا من القوى التي من عارضت الغزالي ولاسيما بعد شنق الغزالي شيخها خليل بن إسماعيل بعد ان اتهمه بانه شجع بني لام على مهاجمة قافلة الحج الشامي^(٨٩)، وقد دفع ذلك توبة بن اسماعيل المهاجمة نابلس وقتل بعض المؤيدين للغزالي ، فيذكر ابن طولون أن مقدم نابلس المدعو توبة بن إسماعيل دخل إلى نابلس في ١٤ رمضان ٩٢٦هـ/ ٢١ آب ١٥٢٠م وقتل الديوان شهاب الدين الطرابلسي^(٩٠) المقرب من الغزالي وأنه أراد قتل محمد بن ناظر الجيش الشهير بابن بلبيل الجلولي^(٩١)، ولكنه لم يتمكن منه مما دفع الغزالي لإرسال حملة إلى جبل نابلس بقيادة خازنداره^(٩٢) وأمره بقتل كل من ينتمي للمقدم المذكور^(٩٣).

أما عرب السوالم فقد اتخذوا موقفاً معارضاً للغزالي وتعاونوا مع خاير بك والي مصر، الذي منح الاموال لعدد من شيوخهم ولذلك شاركت القبيلة إلى جانب آل طراباي في التصدي للجيش الذي أعده الغزالي للزحف على مصر^(٩٤).

أما عرب العايد المنتشرين بين شرق مصر وجنوب فلسطين فقد اتخذوا موقفاً مؤيداً للعثمانيين^(٩٥)، ودخل شيوخ القبيلة في طاعة السلطان سليم قبل سيطرته على مصر، فذكر ابن إياس أن السلطان سليم أرسل إلى أحمد بن قاسم بن بقر المعروف بابن أبي الشوارب شيخ العايد يطلب منه الدخول في طاعته وله الأمان، كما أن الشيخ عبد الدايم بن أحمد بن بقر - المتمرّد على المماليك- التقى السلطان سليم الأول في غزة، وفي ١٠ رجب ٩٢٢هـ/ ٨ آب



١٥١٦م حضر شيخ العايد أحمد بن قاسم بن بقر إلى السلطان سليم بعد أن أرسل إليه كتاب الأمان ومعه جماعة من المماليك الجراكسة الفارين من العثمانيين، ولكن الشيخ أحمد عاد إلى الشرقية بعد أن قبض يونس باشا، أحد قادة الجيش العثماني، على حسن بن مرعي^(٩٦) شيخ منطقة البحيرة وسجنه على الرغم من أن السلطان سليم منحه الأمان^(٩٧).

وتباينت علاقة الشيخ أحمد بن قاسم بن بقر مع خاير بك نائب مصر ما بين الصدام والمسالمة، ففي صفر ٩٢٦هـ/كانون الثاني ١٥٢٠م قبض خاير بك على الشيخ أحمد بن قاسم واتهمه بالتواطؤ مع عرب السوالم وأنه أغراهم بالخروج والتمرد^(٩٨).

فقام خاير بك بعزله عن مشيخة العايد، وعين أخاه نجم عليها، فاضطربت أحوال المنطقة الشرقية وثار العربان فيها وكثر الفساد وحاصر العربان كاشفها؛ مما دفع خاير بك لإرسال حملة إلى المنطقة للقضاء على حركة التمرد^(٩٩).

إن تمرد الغزالي في الشام واستعداده للزحف على مصر دفع خاير بك لتغيير موقفه من الشيخ أحمد بن قاسم، ففي شهر ذي الحجة ٩٢٦هـ/تشرين الثاني ١٥٢٠م أعاد الشيخ أحمد بن قاسم إلى المشيخة وخلع عليه وعلى أربعة من مشايخ السوالم واتفق معهم على أن يجمعوا ما يقدرون عليه من العربان للتصدي لجيش الغزالي^(١٠٠).

وقد عاد خاير بك إلى تغيير موقفه من الشيخ أحمد مرة أخرى بعد القضاء على تمرد الغزالي، ولا سيما أن الأمير أحمد زار الغزالي في دمشق، فيذكر ابن إياس في أخبار جمادى الأول ٩٢٨هـ/نيسان ١٥٢٢م أن الشيخ أحمد طلب الأمان من خاير بك وعاد إلى مصر وأصبح من المقربين منه، ثم عاد الشيخ أحمد إلى الشرقية فأرسل خاير بك إلى جاني بك كاشف الشرقية بأن يقطع رأسه، فقطع رؤوس عدد من مشايخ العايد ونهب دورهم وسبى نساءهم وأولادهم، وأرسل رؤوس القتلى إلى خاير بك في القاهرة^(١٠١).

ثالثاً - القضاء على تمرد الغزالي

في أعقاب وفاة السلطان سليم الأول عام ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م ووصول خبر وفاته إلى دمشق بدأ الغزالي باتخاذ الخطوات للانفصال عن الدولة العثمانية والإعلان عن نفسه سلطاناً على بلاد الشام وشجعه على ذلك صغر سن السلطان سليمان فقد روي عنه القول خلال الاجتماع مع المقربين منه والذي اعلن فيه عن نيه الخروج على الدولة العثمانية ومعارضته لتولي السلطان سليمان الحكم انه قال (انما كان ذلك من السلطان سليم وانما هذا اي السلطان



سليمان) ولد صغير وليس له قدرة على فعل شيء من ذلك ولا اظنه يتم سنة في المملكة)، فيذكر ابن طولون أن الغزالي أعلن تمردَه في ١٧ ذي القعدة ٩٢٦هـ / ٢٨ تشرين الأول ١٥٢٠م^(١٠٢). أما ابن إياس فيذكر أنه وصلت الأخبار إلى القاهرة بأن جان بردي الغزالي تسلطن بالشام، وخطب باسمه على منابر دمشق وضربت السكة باسمه^(١٠٣). أما الحمصي فيذكر أن الغزالي طلب من خطباء المساجد الدعاء له على المنابر^(١٠٤) وفي ٢٥ صفر ٩٢٧هـ / ٥ شباط ١٥٢١م طلب من الخطباء أن يخطبوا له بالسلطنة وتلقب بالسلطان الأشرف^(١٠٥)، كما لقب بسلطان الحرمين^(١٠٦).

في اعقاب ذلك بدأ الغزالي بعزل المعارضين وتعيين المؤيدين له على بيروت وحماة وطرابلس^(١٠٧)؛ فعزل مقدم البقاع الأمير سنان الرومي وعين أحمد بن ناصر الدين بن الحنش^(١٠٨)، وقبض على عدد من الروم (العثمانيين) في دمشق وقتل بعضاً منهم وأطلق سراح آخرين^(١٠٩)، وقد انضم إليه في موقفه عدد من اهالي جبل نابلس والكرك وجماعة من المماليك الجراكسة الذين خرجوا من مصر كما انضم إليه عدد من الأكراد والتركمان^(١١٠).

وبعد تولي السلطان سليمان بن سليم الحكم في الأستانة، بدأ العمل على القضاء على تمرد الغزالي، ففي ٢٧ صفر ٩٢٧هـ / ١٨ شباط ١٥٢٠م ارسل حملة الى الشام يقودها الوزير فرهاد باشا^(١١١) الذي تمكن من هزيمة جيش الغزالي في القابون^(١١٢) قرب دمشق، وفي خبر آخر في القصير^(١١٣) حيث قبض الغزالي وقطعت رأسه وأرسل على السلطان سليمان في الأستانة^(١١٤).

النتائج:

كانت معركة مرج دابق والريدانية من المعارك الهامة والفاصلة في تاريخ بلاد الشام ومصر؛ حيث قضى على الدولة المملوكية، وفرض العثمانيون سيطرتهم على بلاد الشام ومصر، وكان لموقف خاير بك وجان بردي الغزالي وكلاهما من قادة الجيش المملوكي دور هام في هذه الاحداث .

كافأ السلطان سليم الأول خاير بك بتعيينه نائباً على مصر، وجان بردي الغزالي بتعيينه نائباً على نيابة دمشق (الشام)، ولكن موقف الاثنين تباين بعد وفاة السلطان سليم؛ فالغزالي أعلن الانفصال عن الدولة العثمانية ونصب نفسه سلطاناً مستغلاً وفاة السلطان سليم وتولي سليمان الصغير الحكم.



كانت القبائل العربية في نيابة دمشق (الشام) إحدى المشاكل التي واجهها الغزالي خلال فترة حكمه، فقد حاول فرض سيطرته عليها من خلال شن الحملات عليها، والقبض على شيوخها وإعدامهم مثلما فعل مع الأمير محمد بن مساعد الغزاوي، شيخ جبل عجلون، والأمير طراباي، شيخ قبيلة بني حارثة في مرج بن عامر، وناصر الدين بن الحنش مقدم البقاع وهدفه فرض سيطرته الكاملة على بلاد الشام، ولكن الغزالي غير من موقفه من القبائل المعارضة عندما أعلن انفصاله عن الدولة فحاول التقرب منها والحصول على مساندتها له مثلما فعل عندما عين أحمد بن ناصر الدين بن الحنش مقدماً على البقاع وكان قبل ذلك قد قبض على والده وأعدمه.

إن سياسة جان بردي الغزالي نحو القبائل العربية لم تختلف عن سياسة غيره من السلاطين والنواب المماليك التي جعلت من القتل ونهب الأموال الوسيلة الوحيدة لمقاومة القبائل، كما أن هذه السياسة تظهر عدم إدراكه للقيم والتقاليد البدوية التي تتطلع للثأر من القتل ولو بعد حين. إن هذه السياسة التي اتبعتها الغزالي نحو بعض القبائل قد تفسر سرعة قضاء الجيش العثماني عليه، وعدم اهتمام القبائل خاصة وسكان بلاد الشام عامة بمساندته أمام الجيش العثماني.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٢٥هـ / ١٥١٩م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ابن الحمصي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ٩٢٤هـ / ١٥١٨م)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- ابن زنبيل، أحمد الرمال المحلي (ت ٩٧٩هـ / ١٥٧٢م) تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانسوة الغوري سلطان مصر وأعمالها، (مخطوط)
- السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد، معروف أحمد الخطيمي، عصام فارس الحرساني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.



- ابن شاهين الظاهري، عبدالباسط بن أبي الصفاء غرس الدين (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م) نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، إعلام الوري ممن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى تحقيق محمد دهمان، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام: صفحات مفقودة تنشر للمرة الأولى من كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، بيروت، دار الأوائل، ٢٠٠٢م.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي (٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- مجير الدين الحنبلي، أبو اليمن عبدالرحمن بن محمد العلمي (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عمان، وزارة الثقافة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠٩٧هـ / ١٦١٠م) أخبار الدول وآثار الأول، تحقيق أحمد حطييط، وفهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م.



- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- ابن كنان، محمد بن عيسى الصالحي الدمشقي (ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) تحقيق حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٢م.

- ابن الوكيل، يوسف الملواني (ت ١١٣١هـ / ١٧١٨م) تحفة الأحاب بمنن ملك مصر من الملوك والنواب، بعناية محمد الششتاوي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) م، بيروت، دار صادر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

المراجع

- أحمد فؤاد متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٥م.

- أوبنهايم، فاكس فراهيرفون، البدو، ترجمة محمود كبيبو، تحقيق ماجد شبر، لندن، دار الوراق للنشر، ط٢، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م.

- البخيت، محمد عدنان، الأسرة الحارثية في مرج بن عامر، ٨٨٥-١٠٨٢هـ / ١٤٨٠-١٦٧٧م، دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين) عمان، منشورات أمانة العاصمة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

- البخيت، عبدالمطلب فهد، القبائل العربية في الوجه البحري في مصر في العصر المملوكي الثاني، ٧٨٤-٩٢٣هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٤٠٧هـ / ٢٠٠٧م.

- بيات، فاضل، بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة ٩٧٧-٩٧٩هـ / ١٥٧٠-١٨٧٢م، ج٣، عمان، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلا الشام، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

- حلاق، حسان، صباغ، عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩م.



- الطراونة، طه ثلجي، مملكة صفد في عهد المماليك، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- عثمانة، خليل، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي ١١٨٧-١٥١٦م، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٦م.
- عطالله، محمود محمود، نيابة غزة في العهد المملوكي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- علي، محمد كرد، خطط الشام، دمشق، مكتبة النوري، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- أبو العينين، حسن سيد أحمد، لبنان دراسة في الجغرافيا الطبيعية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- لوباني، علي حسين، معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- موستراس، ٢٠٠٢م، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام محمد الشحات، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

الإحالات

- (١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٣٨٢-٣٨٤.
- (٢) الأشرف قايتباي: سلطان مملوكي تولى الحكم ما بين عامي ٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٢-١٤٩٦م، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٣-٧، مجير الدين الحنبلي، الأئس الجليل، ج ٢، ص ٣٢٧-٣٢٧، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٩٨-٣٠١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٦.
- (٣) الشاد: وهو المفتش على الدواوين مثل شاد الزكاة وشاد الأوقاف وشاد الشون (الأسطول)، حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص ٩٦، دهمان، معجم الألفاظ؛ ص ٩٥.
- (٤) المنطقة الشرقية: هي المنطقة الشرقية من الوجه البحري والتي تعرف في الوقت الحاضر باسم محافظة الشرقية وعاصمتها مدينة الزقازيق. انظر: ابن شاهين، كشف الممالك، ص ٣٢-٣٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٠٢-٤٠٥؛ البخيت، القبائل العربية، ص ٦-٧؛ رمزي، القاموس الجغرافي، ص ٦٥-١٦٧.
- (٥) الكاشف: مصطلح استخدم للدلالة على النقيب أو الرئيس. وهناك كاشف الجسور والأراضي. حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص ١٨٥.
- (٦) أمير عشرة: رتبة عسكرية مملوكية يقود صاحبها ما بين عشرة إلى عشرين فارس، صباغ، حلاق، المعجم الجامع، ص ٢٤، دهمان، معجم الألفاظ، ص ٢٢.



- (٧) السلطان قانصوة الغوري: تولى الحكم عام ٩٠٥هـ/١٥٠٠م واستمر حتى قتل في معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٨٧-٩٥، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٩٥-٢٩٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٥٩-١٦٢.
- (٨) المحتسب (الحسبة)، أطلق على من يتولى المحافظة على النظام ومراقبة الأسواق والأسعار والموازين والمكاييل ومنع الغش. حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص ٧٤.
- (٩) حجوبية الحجاب، ويقوم صاحب الوظيفة ببعض الأعمال والمهام نيابة عن النائب. صباغ، حلاق، المعجم، ص ٧١؛ دهمان، معجم الألفاظ، ص ٥٩.
- (١٠) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٣٨٢-٣٨٣، الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣، ص ٤٥٨، وص ٤٩٠-٤٩١ وص ٥٠٩ وص ٥١٩؛ الطراونة، مملكة صنف، ص.
- (١١) السلطان سليم بن بايزيد (سليم الأول)، وهو تاسع السلاطين العثمانيين، تولى الحكم بين عامي ٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥٢٠م، هزم الدولة الصفوية في إيران في معركة جالديران عام ٩١٤هـ/١٥١٤م، وقضى على الدولة المملوكية بعد سيطرته على بلاد الشام ومصر. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٥١-١٥٨، وص ٣٦٠-٣٦٥، الغزي الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٠٩-٢١٢، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٩٨-٢٠١.
- (١٢) خاير بك: كان يتولى نيابة حماة في أواخر العصر المملوكي، انضم إلى جانب السلطان قانصوة الغوري في معركة مرج دابق، ولكنه تخاذل عن القتال. عينها السلطان العثماني سليم الأول والياً على مصر بعد سيطرته عليها عام ٩٢٣هـ/١٥١٨م. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٦٠، ٣٢٥، ٣٧٥؛ الوكيل، تحفة الأحباب، ص ١٠٨.
- (١٣) ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم الأول، ص ١٣؛ الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣، ص ٥٢٢-٥٢٣، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٧٠، القرمانلي، أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٤-٤٦، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٦٠، كرد علي، خطط الشام، ص ٢٠٨-٢١٠.
- (١٤) ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص ١٧.
- (١٥) طومان باي: تولى الحكم بعد مقتل السلطان قانصوة الغوري، قبض عليه بعد معركة الريدانية عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وأعدم من قبل السلطان سليم الأول. ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم الأول، ص ٢٤-٢٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٠٢-١٠٥؛ الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٦١-١٦٣؛ القرمانلي، أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٦.
- (١٦) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٨٥، ١٠٨.
- (١٧) سنان باشا: أحد قادة الجيش العثماني الذين رافقوا السلطان سليم الأول في فتح بلاد الشام ومصر. الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣، ص ٥٢٦-٥٢٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٣٠-١٣١.



(^{١٨}) جلدوليا: من قرى ناحية بني صعب التابعة للواء نابلس في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

Hutroth, Historical, P, 139-140؛ لوباني، معجم، ص ٦٣.

(^{١٩}) غزة، من مدن فلسطين الجنوبية على البحر المتوسط، وكانت في العصر المملوكي مركز نيابة غزة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٠٢؛ ابن كنان، المواكب الإسلامية، ق ٢، ص ٣١-٣٨؛ عطاالله، نيابة غزة، ص ٧٥-٧٦؛ لوباني، معجم، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(^{٢٠}) ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص ٥٧-٥٩، ص ٨٤-٨٧، ١٠٢-١٠٣.

(^{٢١}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٣٩.

(^{٢٢}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٥٩-١٦٠؛ أحمد فؤاد، الفتح العثماني، ص ١٨٦.

(^{٢٣}) يونس باشا: من قادة الجيش العثماني المرافقين للسلطان سليم، قرره السلطان نائباً على مصر ثم عاد عن ذلك وعين خاير بك. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٨٦، ٢١٢.

(^{٢٤}) ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص ٦٠-٦١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٦٧-١٦٩.

(^{٢٥}) معرفة النعمان: مدينة من أعمال حمص بين حلب وحماة في سوريا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥٦.

(^{٢٦}) العريش: مدينة في شبه جزيرة سيناء قرب حدود بلاد الشام. ابن شاهين، زبدة، ص ٣٥؛ ياقوت الحموي، معجم، ج ٤، ص ١١٣-١١٤.

(^{٢٧}) ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص ١١٧؛ ابن طولون، إعلام الوري، ص ٢٤٤؛ ابن طولون، مفاكهة، الخلان، ص ٣٨١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٣٨٤.

(^{٢٨}) ابن طولون، حوادث دمشق، ص

(^{٢٩}) حوران: كورة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى ومزارع. وكانت في العصر المملوكي والعثماني تابعة لنيابة دمشق. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٢، ص ٣١٦، ٣١٧؛ موستراس، المعجم الجغرافي، ص ٢٥٤.

(^{٣٠}) ابن طولون، إعلام الوري، ص ١٠٨، ١١٦، ١٠٥-١١٤، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج ١، ص ٣٣٣، ابن إياس، ج ٣، ص ٢٥٢-٣٠٨، الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣، ص ٤٥٥.

(^{٣١}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٣٠٦.

(^{٣٢}) كرتباي الأحمر: عين نائباً على دمشق في ربيع الثاني ٩٠٣هـ/تشرين الثاني ١٤٩٧م، وتوفي في العام التالي ٩٠٤هـ/١٤٩٨م، ابن طولون، إعلام الوري، ص ١٠٥-١١٤، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ١٥٩-

١٦٤، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٣٨١-٣٨٢.

(^{٣٣}) ابن طولون، إعلام الوري، ص ١٠٨، وص ١٥٥.



(^{٣٤}) ملاح: ملاح الأشرفي قايتباي، عين نائباً على القدس عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م ثم أعيد إليها عام ٩١٢هـ/١٥٠٩م. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٣٤، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ١٠٥، ١٦٢.

(^{٣٥}) سيباي: تولى نيابة دمشق في أواخر العهد المملوكي عام ٩١١هـ/١٥٠٥م واستمر في عمله حتى قتل في معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م. ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص؛ ابن طولون، إعلام، ص ١٩٢-٢٣٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١-٦٠.

(^{٣٦}) الحمصي، حوادث الزمان، ص ٤٥٥، انظر أيضاً: ابن طولون، إعلام الوري، ص ٢١٦.

(^{٣٧}) الحمصي، حوادث الزمان، ص ٤١٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٢٩٣. الجزيري، الدرر الفرائد، ص ٣٥٢.

(^{٣٨}) محمد بن مساعد الغزالي: أمير الأسرة الغزالية في جبل عجلون في أواخر العصر المملوكي دخل في صراع مع نواب دمشق المماليك الذي قاموا بعدة حملات على جبل عجلون قاموا خلالها بتخريب المنطقة ونهب ثرواتها من الماشية والمحاصيل الزراعية مما دفعه لطلب الأمان من السلطان قانصوة الغوري وسبباي نائب الشام، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ١٢٧، وص ٢٩١، الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣، ص ٤٦٦-٤٦٧، وص ٤٧٥، ٤٧٦، وص ٤٨٠، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٢٨١، وج ٥٨، ص ٢٩٥.

(^{٣٩}) الأمير طراباي: شيخ قبيلة بني حارثة التي كانت تخيم في سهل مرج بن عامر شمال فلسطين في أواخر العصر المملوكي وخلال القرن الأول من الحكم العثماني وكان من المرحبين بالسلطان سليم الأول العثماني عند سيطرته على بلاد الشام. الطراونة، مملكة صغد، ص ٧١؛ البخيت، الأسرة الحارثية، ص ٢١٣-٢١٦.

(^{٤٠}) الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣، ص ٤١٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٢٩٣.

(^{٤١}) خليل بن إسماعيل: شيخ جبل نابلس في أواخر العصر المملوكي، شارك في الحرب العثمانية المملوكية عام ٩٩٤هـ/١٤٨٩م، ولكنه فر من المعركة مما أثار غضب السلطان المملوكي قايتباي الذي أمر بالقبض عليه واستعادة الأموال التي أخذها وأفراد قبيلته عزل عن مشيخة جبل نابلس وشارك في ثورة عام ٨٩٨هـ/١٥٨٩م وتذكر بعض المصادر أنه قتل خلال الثورة، ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل ج ٨، ص ٢٢٣، السخاوي، وجيز الكلام ج ٣، ص ١٠٨٧، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٢٤، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٢٥٢، وص ٢٩٨، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ١٢٧.

(^{٤٢}) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٤١٢. وتقع قرية لوبيا شمال فلسطين على بعد ١٣ كم غرب مدينة طبريا. لوباني، معجم، ص ٢٤٤.

(^{٤٣}) الحمصي، حوادث الزمان، ص ٥٣١، ٥٣٢.

(^{٤٤}) جغيمان: كان شيخ قبيلة بني لام، وأن جغيمان لقبه وليس اسمه الحقيقي. ويظهر أن هذه اللقب نسبة إلى منطقة جغيمان جنوب معان التي كانت تقيم بها القبيلة أحياناً وتعرف حالياً باسم المدورة. ووفقاً إلى بعض المراجع فإن اسمه الحقيقي هو سلامة بن نعيم بن فواز، وكان مصاهراً للشيخ عمرو بن داود أمير قبيلة بني عقبة. بيات، بلاد الشام، ج ٣، ص ١٣١-١٣٢، وثيقة (ع٥٥)، ٢٧ رجب ٩٧٦هـ/ ٢٥ كانون



- الأول ١٥٧٠م، ١٧٦-١٧٧، وثيقة (٩٧ع) ٧ ذي الحجة ٩٧٨هـ / ٢ أيار ١٥٧١م؛ ابن كنان، المواكب الإسلامية، ق ١، ص ١٨؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ص ٥٠٠-٥٠٢.
- (٤٥) ابن طولون، أعلام الوري، ص ٢٤٥، ٢٤٦.
- (٤٦) معان: مدينة في طرف بادية الشام من جهة الحجاز. ياقوت الحموي، معجم، ج ٥، ص ١٥٣؛ ابن كنان، المواكب الإسلامية، ق ٢، ص ١٥٠.
- (٤٧) ابن طولون، مفاكهة، ص ٣٨٩، ابن طولون، أعلام الوري، ص ٢٤٦.
- (٤٨) الحمصي، حوادث الزمان، ص ٥٣٦، ابن طولون، أعلام الوري، ص ٢٤٧، مفاكهة الخلان، ص ٣٩٢.
- (٤٩) جان بلاط: كان نائباً على غزة وأميراً لقايلة الحج الشامي في عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م. الجزيري، الدرر الفرائد، ج ١، ص ٤٩٩.
- (٥٠) أزموك: لم تتوفر معلومات عمه في المصادر التاريخية، ويبدو أنه أحد النواب الذين كانوا مؤيدين إلى جان بردي الغزالي.
- (٥١) ابن إياس: بدائع، ج ٥، ص ٢٩٢، ٢٩٣.
- (٥٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ص ٥٠١.
- (٥٣) الشيخ أحمد بن قاسم بن بقر شيخ عرب العايد وأمير عربان الشرقية في مصر، قابل السلطان العثماني سليم الأول وهو في طريقه إلى مصر، وكان متعاطفاً مع جان بردي الغزالي وقام بزيارته في دمشق، ولذلك اختلف مع خاير بك نائب مصر الذي كان على خلاف مع الغزالي؛ فقبض خاير بك على الشيخ أحمد بعد عودته من دمشق بعد انتهاء حركة الغزالي وقتله بعد أن منحه الأمان. ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص ٣٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٧، ٤١٤-٤٢٠، ٤٤٧.
- (٥٤) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٣٩٣، ابن طولون، أعلام الوري، ص ٢٤٧.
- (٥٥) الحمصي، حوادث الزمان، ص ٥٣٧.
- (٥٦) الأمير ملحم: يظهر أنه من شيوخ بني لام المؤيدين للغزالي ولكنه اختلف معه وقبض عليه وقام الغزالي بسجنه في حبس باب البريد في دمشق. الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣/ص ٤١٣.
- (٥٧) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٣٩٩؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ص ٥٠٠-٥٠٢.
- (٥٨) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٣٩٧.
- (٥٩) البقاع: منطقة بين بعلبك وحمص ودمشق، وهي من المناطق اللبنانية اليوم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٠؛ أبو العيين، لبنان، ص ٢١-٢٢.
- (٦٠) المقدم: وهي وظيفة وجدت في العصر المملوكي ويتولى صاحبها تنظيم العلاقة بين الدولة وعائلات العشير والقبائل وجباية الأموال من عشيرته وحفظ الأمن والنظام في منطقته. ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ١٠٥-١٠٦، الخالدي، المقصد الرفيع، ١٥٥؛ حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ عثمان، فلسطين، ص ٢٨٥-٢٨٩.



(^{١١}) للتوسع حول ناصر الدين بن الحنش، انظر: الحمصي، حوادث الزمان، ص ٤٨١، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج ١، ص ٩٧، ٢١٣، ٢٥٣، ٣٣٨، ٣٦٧، ابن طولون، إعلام الوري، ص ١١٥-١١٦، ١٢٠، ١٧٥، ٢٤٥.

(^{١٢}) جان بلاط: عين عام ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م كاشفاً على أوقاف المسجدين الأقصى في القدس والإبراهيمي في الخليل. كما تولى نيابات حلب ودمشق وغزة قبل أن يعلن نفسه سلطاناً في ٣ ذي القعدة ٩٠٥هـ / ٢٨ أيار ١٥٠٠م، ولكن حركته انتهت بالفشل؛ إذ قتل في عام ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م. مجير الدين الحنبلي، الأوس الجليل، ج ٢، ص ٣٣٨؛ الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٧٢-١٧٣؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ١٨٠-١٨٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٤٨٣.

(^{١٣}) ابن طولون، أعلام، ص ١١٧، ١١٩، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ١٧٣، ١٧٤.

(^{١٤}) قصرورة: تولى نيابة كل من حلب وطرابلس ثم دمشق في ٥ صفر ٩٠٥هـ / ١٢ أيلول ١٤٩٩م، ابن طولون، أعلام الوري، ص ١٢٠-١٤٢.

(^{١٥}) ابن طولون، أعلام، ص ١٢١.

(^{١٦}) مشغرا: قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع. ياقوت الحموي، معجم، ج ٥، ص ١٣٤.

(^{١٧}) ابن طولون، أعلام الوري، ص ١٧٨.

(^{١٨}) ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص ٢٢.

(^{١٩}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥/ص ١٦٠-١٦١.

(^{٢٠}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١١٦، ١١٧.

(^{٢١}) محمد بن قرقماس: عين مقدماً على البقاع بعد مقتل ابن الحنش. ويظهر انه كان من المنافسين لناصر الدين بن الحنش. سالم، دراسة في تاريخ صيدا، ص ١٦٠.

(^{٢٢}) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٣٧٧، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٠٦.

(^{٢٣}) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٣٧٧، ٣٧٨، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٠٦.

(^{٢٤}) ابن طولون، أعلام الوري، ص ٢٤٤.

(^{٢٥}) علاء الدين بن عماد الدين المقدسي (ابن علاق): كان من معارضي الأمير ناصر الدين الحنش، فقتله الغزالي في شعبان ٩٢٢هـ / ١٩ أيلول ١٥١٦م. ابن طولون، إعلام الوري، ص ٢٩٨.

(^{٢٦}) حماة: مدينة شامية كبيرة، كثيرة الخيرات، تقع شمال غرب سوريا. القلقشندي، صبح العشي، ج ٤، ص ١٣٩-١٤٠؛ ياقوت الحموي، معجم، ج ٢، ص ٢٩٨-٣٠٠.

(^{٢٧}) الخلعة: حلة (لباس) من حلل السلطان يخلعها على من يريد تكريمه. حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص ٨٤.

(^{٢٨}) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٣٣٥، ٣٣٦.

(^{٢٩}) ابن طولون، أعلام الوري، ص ٢٤٥، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥/ص ٤٥٢.



- (^{٨٠}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٤٥٤.
- (^{٨١}) ابن طولون، إعلام الوري، ص ٢٤٧.
- (^{٨٢}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٣٢٦-٣٢٨، ٤٤٧؛ أوبنهايم، البدو، ص ١٣٠-١٤١.
- (^{٨٣}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٢٦٧؛ ج ٥، ص ٢٣؛ البخيت، الأسرة الحارثية، ص ٦٨-٩٠؛ عثمانة، فلسطين، ص ٢٧٥.
- (^{٨٤}) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٣٨١.
- (^{٨٥}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٢٩٣، و ص ٤١٢، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٢١٢، أوبنهايم، البدو، ج ٢، ص ٢٩٣. كما قبض على خليل بن إسماعيل شيخ العشير في جبل نابلس وعلى ابنه أحمد، وعلى محمد بن مساعد الغزالي، وعلى شيخ قرية لوبيا شمال فلسطين.
- (^{٨٦}) ذكر ابن إياس أن الذي أعدم هو قراجا بن طراباي ولكن الأصح أنه طراباي والد الأمير قراجا. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٢٩٣، و ص ٤١٢.
- (^{٨٧}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٢٩٣، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٢١٢، أوبنهايم، البدو، ج ٢، ص ٢٩٣.
- (^{٨٨}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٣٧٥، أوبنهايم، البدو، ج ٢، ص ٨٥-٨٦.
- (^{٨٩}) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٢١٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥/ص ٢٩٣، و ص ٤١٢.
- (^{٩٠}) شهاب الدين الطرابلسي: ذكر أنه كان كاتباً في مدرسة سيبي في دمشق. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥/ص ٤١١.
- (^{٩١}) محمد بن ناظر الجيش الشهير بابن بليبل الجرجولي، عمل قاضياً في جرجوليا، وقاضي لقاظلة الحج في عام ٩٢٤هـ/١٥١٨م، وكان من المقربين للغزالي، وصف بأنه كان كثير الظلم. الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣، ص ٥٢٩، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج ٢، ص ٨٨، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥/ص ٤١١.
- (^{٩٢}) الخازندار: المسؤول عن خزنة السلطان أو النائب، وهمان، معجم الألفاظ، ص ٩٨؛ حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص ٨٢.
- (^{٩٣}) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ٤١١، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٤١١.
- (^{٩٤}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٣٧٥، أوبنهايم، البدو، ج ٢، ص ٨٥-٨٦.
- (^{٩٥}) ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص ٣٠.
- (^{٩٦}) حسن بن مرعي: من شيوخ القبائل العربية في منطقة الوجه البحري شمال مصر، شارك إلى جانب الشيخ محمد الجويلي من شيوخ العرب في المنطقة في العديد من الثورات التي قامت ضد الحكم المماليك في أواخر العصر المملوكي. وقد قبض على السلطان المملوكي طومان باي وسلمه للسلطان العثماني سليم الأول الذي أعدمه. ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص ٩٨-١٠٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٣٩٧-٣٩٨؛ ج ٥، ص ١٧٤-١٧٥.



- (^{٩٧}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص١٩٤، ١٩٧، ٢٠٢. وكان حسن بن مرعي
- (^{٩٨}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٣٢٦.
- (^{٩٩}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٣٢٧.
- (^{١٠٠}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٣٧٠.
- (^{١٠١}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٤٤٧.
- (^{١٠٢}) ابن طولون، صفحات مجهولة، ص١٠٥.
- (^{١٠٣}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٣٦٨، ص٤١٤.
- (^{١٠٤}) الحمصي، حوادث الزمان، ج٣، ص٥٤٠.
- (^{١٠٥}) الحمصي، حوادث الزمان، ج٣، ص٥٤٣.
- (^{١٠٦}) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص١٢٣.
- (^{١٠٧}) ابن طولون، إعلام الوري، ص٢٤٨؛ صفحات مجهولة، ص١٠٧-١٠٨.
- (^{١٠٨}) ابن طولون، مفاكهة، ج٣، ص٤١٤.
- (^{١٠٩}) ابن طولون، مفاكهة، ج٣، ص٤١٥.
- (^{١١٠}) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٣٨٣.
- (^{١١١}) فرهاد باشا:
- (^{١١٢}) القابون: موضع إلى الشرق من دمشق. ياقوت الحموي، معجم، ج٤، ص٢٩٠.
- (^{١١٣}) القصير: ضيعة بين دمشق وحمص. ياقوت الحموي، معجم، ج٤، ص٣٦٧.
- (^{١١٤}) ابن زنبيل، تاريخ السلطان سليم، ص١٢٢-١٢٧؛ الحمصي، حوادث الزمان، ج٣، ص٥٤٣-٥٤٤؛ ابن طولون، إعلام الوري، ص٣٨٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٣٨٢؛ الغزي، الكواكب، ج١، ص١٧٠-١٧٢؛ القرماني، أخبار الدول، ج٣، ص٤٩.